ما قبله وكالتبلغ مع ذلك لكنه ما هنا لم وكذا قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار رأى لرأيت أمرا فضيعا
لا يكاد يحيط به العبارة ومنها التعجيب لكثرة ما ورائه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف
أعرض عن هذا لم يكن الجمع السلام ومنه قراءة ألا يا اسجدوا وفي الصلاة وياء والليل إذا يسر وصلا المورخ السدوسي
أنهم غرضوا من بعد ... عن معناه نقصا حرف وبه والليل لما
انخفض عن هذه الحالة بحال عادة العرب أنها إذا اعرفت بالشيء ... اذا كان ...
كان ... وانما يسري فيه نقص منه حرف كما قال الله تعالى وما كانت اخي بغيا الاصل بغية فلما حول
عن بل على نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة وفعال لما يريد ومنها
شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسان مقالها انطق من لسان
المقال وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به والأرحام لأن هذا مكان يشتهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر
ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات حذف فيها المبتدأ
في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب والله ربكم والله رب المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون
وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله في عروس الأفراح بقوله رب أرني أنظر إليك أي
ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصر العموم نحو إياك
نستعين أي على العبادة أو على أمورنا كلها والله يدعوا إلى دار السلام أي كل أحد ومنها رعاية الفاصلة
نحو ما ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء
لهداكم أجمعين أي فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بما شاء أبهم عليه لا يدري
ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور
في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقد ذكر
أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم أن يستقيم
لو أردنا أن نتخذ لهوا وإنما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال لأنه يلزم من وجود المشيئة
وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مشيئة الجواب ولذلك كانت الإرادة مثلها
في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني والتنوخي في الأقصى القريب قالوا وإذا حذف بعد لو فهو المذكور
في جوابها أبدا وأورد في عروس الأفراح قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإن المعنى لو شاء ربنا إرسال الرسل
لأنزل ملائكة لأن المعنى يعين على ذلك فلا يدل قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي
ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية لأنه يشجع
عن الكلام فائدة في حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا
يحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه
بنحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقول كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض
بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ونوع الفعل من غير تعيين
من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كون عام فيقال حصل حريق ونهب وتارة يتعلق
بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى إذ المنوي كالثابت ولا يسمى
محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين

يعلمون

يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا رأيت ثم إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء
والإماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف
وإذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه السلام رحمهما إذ كانتا
على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما ومسقيهم إبلا وكذلك المقصود
من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون إبلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا وتارة يقصد
إسناد الفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنى وهذا النوع الذي
إذا لم يذكر مفعوله قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذي
بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن قد يتوهم أن معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع ذكر قسم وطه في ثمانية أحدها وجود
دليل إما حالي نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما أو مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا
أي أنزل خيرا قال سلام قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف
ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم
الميتة فإن العقل يدل على أنها ليست المحرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الأجرام وإنما هو والحل يضافان إلى
الأفعال فعلم بالعقل حذف شيء وأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه
وسلم إنما حرم أكلها لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وأما قول صاحب التلخيص إنه من باب دلالة العقل
أيضا فتابع فيه السكاكي من غير تأمل أنه مبني على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو
وجاء ربك أي أمره بمعنى عذابه لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحادث وعلى
أن الجائي أمره أوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله أي بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لأن العقد
والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وإنما الوفاء والنقض بمقتضاهما
وما ترتب عليهما من أحكامهما وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل
على الحذف لأن يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثاني لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لأنه ليس اختياريا
بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو أقواها نحو هل ينظرون
إلا أن يأتيهم الله أي أمره بدليل أو يأتي أمر ربك وجنة عرضها السموات أي كعرض بدليل
التصريح بها في آية الحديد رسول من الله أي من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله ومن
الأدلة على أصل الحذف العادة بأن يكون العقل غير مانع من إجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو
لو نعلم قتالا لاتبعناكم أي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وإنما كان كذلك لأنهم كانوا أخبر
الناس بالقتال ويتعيرون بأن ينسبوا إلى عدم معرفته فالعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال
فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج من المدينة
ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فإن كانت عند الشروع في القراءة
قدرت أقرأ أو الأكل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة إنه يقدر ابتدأت أو ابتدائي

Copyright © King Saud University